

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[310] الآيات وَلَوْ أَنزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مَاءً أَنْ يَكُونُوا قَتُلُوا أَنْفُسَهُمْ أَوْ
أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ مَاءً فَعَلَوْهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنزَّلْنَا
فَعَلَوْا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا* وَإِذَا
لَا تَيَذَرُهُمْ مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا* وَلَٰهَدَّيْنَهُمْ صِرَاطًا
مُّسْتَقِيمًا* التفسير يتكفي للبحث السابق حول أولئك الذين يشعرون بضيق وحرَج تجاه
أحكام النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأقضيته العادلة بعض الأحيان - يشير القرآن هنا
إلى بعض التكاليف والفرائض الثقيلة في الأمم السالفة فيقول: (ولو أنّا كتبنا عليهم أن
اقتلوا أنفسهم، أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليلا منهم). أي أنّا لم نكلّفهم
بأية فريضة شاقة لا تتحمل، ولو أنّا كنّا نكلّفهم بمثل ما كلّفنا به الأمم السابقة
(مثل اليهود الذين أمروا بأن يقتل بعضهم البعض الآخر كفارة لما إرتكبوه من عبادة العجل،
أو يخرجوا من وطنهم المحبب إليهم لذلك) كيف كانوا يتحملونه؟ إنّهم لم يتحملوا حكما
بسيطا أصدره النّبي في أمر سقي نخلات، ولم يسلموا لهذا القضاء العادل، فكيف ترى يمكنهم
أن يقوموا بالمهمات العظيمة والمسؤوليات الجسيمة ويمروا بالإختبارات الصعبة بنجاح، فلو
أنّا